

• ملخص محور قواعد فقه الحديث

4. قواعد إجمالية في فقه الحديث

- الأخذ بالقرآن والحديث في آن واحد.
- معرفة طريقة العمل بالحديث النبوي الشريف.
- الرجوع لبقية روايات الحديث الواحد.
- الرجوع إلى بقية النصوص الشرعية في الموضوع.
- الوقوف على الحديث بلفظه وبمعناه.
- الاطلاع على سبب ورود الحديث إن كان له سبب.
- ربط النص بمقاصد الشريعة وقواعدها الكلية المقررة.
- مراعاة النسخ فيما بين النصوص.
- مراعاة مدى إرادة العموم أو الخصوص بالحديث.
- الفقه اللازم للغة العربية ومدلولات ألفاظها وأساليبها واستعمالاتها.
- التثبت من الدلالة المقصودة بألفاظ الحديث.
- إدراك العلاقة بين العقل والنقل والأخذ بكل منهما.
- التفريق بين الرواية المرفوعة والرواية الموقوفة وبين الرواية الموصولة والرواية المرسلة.
- التنبيه للأوصاف العارضة الواردة في الحديث.
- عدم التعجل بحمل الحديث على ظاهره غير المقصود.
- عدم الاستسلام للمعاني الباطلة التي قد يتخيلها الإنسان عند الوقوف على حديث من أحاديث النبي ﷺ.
- عدم معارضة الحديث الصحيح بالضعيف.
- التفريق بين الرواية والرأي.
- التفريق بين فهمنا للحديث وبين دلالاته ومعناه.
- الورع والتأني في تفسير حديث الرسول ﷺ وعدم الإقدام على ذلك بغير علم.
- الجمع بين المطلق والمقيد من الأحاديث.
- التفريق بين إرادة الحقيقة والمجاز.
- أن لا يعزل العقل عن محل ولايته ولا أن تعارض السنن بالعقل.
- تفسير النصوص الشرعية ببعضها.
- عدم تفسير الأحاديث والآيات بما يعارض السنن الإلهية في الكون والخلق أو يعارض الحقائق العلمية الثابتة.

5. بعض العلوم المرتبطة بفقه الحديث

1 - علم غريب الحديث

♦ تعريفه

- لغة: الغامض من الكلام البعيد عن الفهم¹.
- اصطلاحاً: عرفه ابن الصلاح: عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم، لقلة استعمالها². وعرفه محمد أديب صالح: علم يهدف إلى الكشف عن معاني ألفاظ الأحاديث، التي قد تخفى على الكثيرين.

♦ موضوعه

أحاديث الرسول ﷺ، فيما اشتملت عليه من ألفاظ تحتاج إلى تفسير وتوضيح وبيان.

♦ أهميته

قال ابن الصلاح: هذا فن مهم، يقبح جهله بأهل الحديث خاصة، ثم بأهل العلم عامة، والخوض فيه ليس بالهين، والخائض فيه حقيق بالتحري جدير بالتوقي³. كما نقل السيوطي عن الإمام أبي شامة أنه جعله من أشرف العلوم حيث قال: علوم الحديث الآن ثلاثة أشرفها حفظ متونه، ومعرفة غريبها وفقهها...⁴. فمعرفة غريب الحديث تمكن من ضبط الألفاظ الغريبة فيه والوقوف على فهمها وكذا الوقوف على سبب من أسباب اختلاف العلماء.

♦ حركة التأليف في غريب الحديث

أول من جمع هذا الفن هو أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 209هـ)، الذي جمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتيباً صغيراً⁵. ثم جمع أبو الحسن النضر المازني (ت 203هـ) كتاباً أكبر من كتاب أبي عبيدة، ثم جمع عبد الملك بن قريب الأصمعي المشهور (ت 216هـ) كتاباً وكان أكبر حجماً ممن سبقه. وتلاه محمد ابن المستنير المعروف بقطرب (ت 209هـ) وغيره. ثم جمع أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ) كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار، بقي معتمداً إلى عصر أبي قتيبة الدينوري (ت 276هـ) فصنف كتابه المشهور في غريب الحديث، ثم ألف الإمام الخطابي البستي (ت 378هـ) كتابه المشهور في غريب الحديث. ثم جاء الإمام أبو القاسم الزمخشري (ت 538هـ)، فألف كتابه الفائق في غريب الحديث، وألف أبو بكر الأصفهاني (ت 581هـ) كتاباً، إلى أن جاء مجد الدين مبارك بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت 606هـ)، فألف كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر، ويبقى كتابه النهاية هو النهاية في هذا الفن، وهو أكبر مرجع في غريب الحديث.

¹ انظر: المصباح المنير، المعجم الوسيط، مادة: "غرب".

² مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، 1406هـ - 1986م، ص: 272.

³ المرجع السابق، ص: 272.

⁴ تدريب الراوي في شرح تقريب النوي، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، (31/1).

⁵ وإنما كان صغيراً لأمرين: أحدهما أن كل من بدأ في فن لم يسبق إليه فإنه يكون قليلاً ثم يكبر، والثاني أن الناس يومئذ كانت عندهم معرفة بلغة العرب.

♦ سبل الوقوف على معاني غريب الحديث، نقف على معنى غريب الحديث من خلال:

- النصوص (الأحاديث والآثار عن الصحابة والتابعين).
- مراجعة كتب الشروح.
- الرجوع إلى المؤلفات في غريب ألفاظ الحديث النبوي.
- كتب اللغة.

♦ أمثلة من غريب الحديث

المثال الأول: قال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ: «أنه أتى بشارب خمر، فحُفِقَ بالنعال وبُهِزَ بالأيدي»¹.

قوله بهز أي وُجِئَ بها. والبهز الدفع العنيف... و في حديث آخر: «أنه أتى بشارب فقال بَكَّنُوهُ» فبكتوه. و التبكيت ها هنا التقرع باللسان.. وهو أن يقال له: أما اتقيت الله أما خشيت الله، أما استحييت من الناس ونحو هذا الكلام².

المثال الثاني: وقال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ أنه قال: «ما من صاحب غنم لا يؤدي حقها إلا جاءت يوم القيامة أوفر ما كانت فتنطحه بقرونها، وتطؤه بأظلافها، ليس فيها عقصاء ولا جلاء»³. عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ: وذكر الحديث. وقال: «ليس فيها عضباء ولا عطفاء».

العقصاء: الملتوية القرن، وكذلك العطفاء هي التي انعطفت قرنها، ورجل عقص إذا كان عسرا فيه التواء. قال: وإنما نفى ﷺ عنها العقص ليكون أنكى في العقوبة، وأدنى إلى أن تجرح المنطوح وتمور فيه قرونها، نعوذ بالله من عذابه. والجلاء: التي لا قرن لها، وهي الجماء أيضا...، والعضباء: المكسورة القرن، وأصله من العضب وهو القطع⁴.

♦ قواعد ضبط علم غريب الحديث

- 1 - اعتماد أهل المعرفة فيه، وترك الخوض فيه بالظن.
- 2 - وأولى ما يفسر به الغريب الحديث نفسه ورواياته واعتماد ذلك هو الأصل.
- 3 - وتفسير الراوي للحديث الغريب الذي فيه مما يعتمد.
- 4 - الإنتباه إلى الفرق بين اللفظ والمعنى المراد⁵.
- 5 - مراعاة قاعدة الحقيقة الشرعية في تفسير النص⁶.
- 6 - عند تفسير اللفظ يراعى تفسيره بأوضح منه، وهذا هو الأصل.

¹ أخرجه أحمد في مسنده (24/2) بلفظ: "فنهز بالأيدي" وكذلك أخرجه في (46/3) مختصرا.
² غريب الحديث، لأبي سليمان البستي الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، 1402هـ، 1982م، (367، 366/1).
³ أخرجه مسلم (681/2) وأبو داود (124/2) وأحمد (262/2) وغيرهم.
⁴ غريب الحديث، للخطابي، (77/1، 78).
⁵ فبيان اللفظ يراد به بيانه بحسب اللغة و أما المراد من اللفظ فهو ما يظهر أنه مقصود من اللفظ بحسب السياق. مثلا: كلمة الصلاة لغة الدعاء وهذا هو معنى اللفظ أما المراد منه فله معنى خاص.
⁶ يعني أن اللفظ الوارد في الآية أو الحديث ينظر هل له معنى خاص في الشرع أم لا فإن وجد فسر به فان لم يجد نظر في كلام الصحابة هل له عندهم معنى خاص، فان وجد فسر به فان لم يجد فسر بحسب اللغة، لأنها اللغة التي جاء فيها الشرع.